**معاني الحروف في أُسلوب النداءِ القرآنِي**

**م .د.هُدى ناجي عبيد البديري**

**مركز إحياء التراث العلمي العربي**

**جامعة بغداد**

**الملخص**

قسَم علماء اللغة العربية الكلمة على اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأوْلَوُا الحروف عناية واهتماماً كبيرين ، فبها تُفهم الأساليب وذلك لإفادتها معانيَ متعددةً عند وضعها في التراكيب المختلفة .

و(المعنى) في اللغة : القصد والحال التي يصير إليها الأمر ، يُقال : عَنَى بقوله كذا ، أي أراد.

وقد اهتمَّ العلماء الأوائل من النحويين والمفسرين بمعاني الحروف ونجد هذا واضحاً لدى الخليل بن أحمد (ت 175هـ) وتلميذه سيبويه (ت180ه) ، فقد تحدثا عنها بإسهاب.

والنداء هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب الفعل (أدعو) ,وقد يخرج النداء من معنى الاقبال والحضور الى معاني بلاغية مجازية متعددة تفهم من سياق الكلام , وكان على المتلقي إبراز ذلك الغرض ودافعه النفسي , وقيل إن الحرف هو الذي ينقل معنى الجملة ــ حين يحل محل الفعل ــ من الخبر إلى الإنشاء , وهذه المعاني هي ما سيتناوله هذا البحث .

**The meanings of letters in the method of appeal**

**in the Holy Quran  
  
 M. Dr. Hoda Naji Obaid Al-Budairi   
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage-**

**Baghdad University**

**Abstract** And the appeal is to ask the turn of the letter of the noble spring (I call) or meaning, if I say, Mohammed, as if you said: I call Muhammad, and the origin of the call to be a reasonable man The appeal may come out of the meaning of turnout and presence to the meanings of rhetorical metaphor multiple understanding of the context of speech, and the recipient had to highlight that purpose and psychological motivation, and it was said that

**Heartbreak, Oching, Repentance, The denial**

قال ابن منظور : (( والنِّداء والنُّداء : الصوت ، مثل الدُّعاء والرُّغاء ، وقد ناداه ونادى به ، وناداه مناداةً ونِداءً أي صاح به ... والنِّداء ، ممدود : الدُّعاء بأرفع الصوت ، وقد ناديته نداءً))**([[1]](#endnote-1)) .**

والنداء هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب الفعل (أدعو) أو في معناه , فإذا قلت يا محمد , كأنك قلت : أدعو محمدا , والأصل في المنادى أن يكون إنسانا عاقلا , يتأتى منه الإقبال والحضور وتلبية النداء , وقد يخرج النداء من معنى الاقبال والحضور الى معاني بلاغية مجازية متعددة تفهم من سياق الكلام , وكان على المتلقي إبراز ذلك الغرض ودافعه النفسي , وقيل إن الحرف هو الذي ينقل معنى الجملة ــ حين يحل محل الفعل ــ من الخبر إلى الإنشاء([[2]](#endnote-2))  , ونحن نعلم أنّه حين ينادى البعيد بـ(يا ) فهي على بابها , أمّا إذا نودي بها القريب , فقد خرجت عن الأصل الذي وضعت عليه , وقد ذكر العلماء أنّ هذا يكون من باب إنزال القريب منزلة البعيد , وذلك لأسباب ، منها الدلالة على أنّ المنادى رفيع القدر , عظيم الشأن , أو للإشارة إلى أنّه وضيع الشأن منحط الدرجة , أو للإشعار بأنّ السامع غافل لاهٍ , وهناك معان ودلالات كثيرة لصيغ النداء , قد تفهم من السياق وقرائن الأحوال , مثل : التحسر والتوجّع والندبة والزجر وغيرها([[3]](#endnote-3)).

والحروف التي تؤدي معنى النداء هي : الهمزة ، وأي ، وأيا ، وهيا ، وواو, ويا ، وقد يأتي الاسم في معرض النداء وقد حذف الحرف من الكلام وهذا في العربيّة كثير([[4]](#endnote-4)).

و(يا) هي أُم حروف النداء وذلك لأنَّها دخلت في جميع أبوابه وانفردت بباب الاستغاثة وشاركت (وا) في باب الندبة([[5]](#endnote-5)) .

ولابدّ لنا من أن نشير إلى أنّ المعاني التي ذكرناها في البحث هذا لم يتم ترتيبها على الحروف الألفبائية وإنما بحسب ورود المعنى وقوته في النص القرآني .

**وأبرز معاني الحروف في أُسلوب النداء هي :**

**ــ الحسرة**([[6]](#endnote-6)) **والندم**([[7]](#endnote-7)) **والتوجع**([[8]](#endnote-8)) **والحزن**([[9]](#endnote-9)) **والخوف**([[10]](#endnote-10))

في قوله تعالى : **((وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ))**([[11]](#endnote-11)) **,** يظهر أثر الحسرة من معنى قوله تعالى أنّه من أعطي كتاب أعماله بشماله فيقول : ياليتني لم أعط كتابي , ولم أدر ما حسابي , أي أنّ الكافر عندما رأى العذاب وأيقنته نفسه أصبح يتحسر على ما فاته ويظهر مدى ندمه على ما فرط في نفسه([[12]](#endnote-12))**.**

ثمّ لنتأمل مواضعات الحروف وترتيبها , فكلّ منها يُحدث إيقاعا دلاليا مثيرا يوحي بصورة التأوّه والحسرة والندم للكافر الذي رأى مصيره المحتوم , بل لنتفحص التكرار في ( يا ــ ليت ــ لم ) فالحروف في تريديدها النغمي الطويل صدى لحالة نفسيّة وموضوعيّة في آن واحد([[13]](#endnote-13)) .

في قوله تعالى : **((وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**)([[14]](#endnote-14)) ويتبين في هذه الاية ذهولا عجيبا من الكفّار على أنفسهم , لعظيم ما شاهدوه , فغلبتهم الحسرة , وفي قلوبهم ندم عظيم استولى على شعورهم , فتمنوا الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا , ولا ريب انّ مثل هذا التمني لم يكن نابعا عن إيمان صحيح وعقيدة سليمة , بل يرجع الى الحسرة والندم على التفريط الحاصل منهم بعد معرفة الحقيقة , وانكشاف الواقع , فهو يتبع تلك الملكات الرديئة التي استقرت في نفوسهم , فقد اعتادوا على التمنيات في الحياة الدنيا([[15]](#endnote-15)).

ومنه قوله تعالى : **((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ))**([[16]](#endnote-16)), يرى أهل النار منازلهم في الجنة فيقولون : يا حسرتنا , وهنا كناية بليغة عن وقوع البعث الذي أنكروه, ومباشرتهم لأهواله , ومشاهدتهم تبعاته , فقد تحقق أوانهم , وبلغ الندم بهم ما بلغ, فذهبوا فأكثروا التحسر والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه ,فتكون الحسرة أشدّ الندامة , فتوجب الحزن على ما فات ممّا لا يمكن إرجاعه , ولعلّه اليه يرجع دعاء الحسرة مع أنّها ممّا لايعقل ([[17]](#endnote-17)).

وقال القرطبي في تفسير الآية : (( قوله تعالى (**قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا**) وقع النداء على الحسرة وليست عبادي في الحقيقة , ولكنه يدل على كثرة التحسر , ومثله يا للعجب ويا للرخاء وليسا بمنادين في الحقيقة , ولكنه يدل على كثرة التعجب والرخاء , قال سيبويه : كأنّه قال يا عجبُ تعال فهذا زمن إتيانك , وكذلك قولك يا حسرتي ( اي يا حسرتا ) تعالي فهذا وقتك , وكذلك ما لايصح نداؤه يجري هذا المجرى , فهذا أبلغ من قولك تعجبت ))([[18]](#endnote-18)) .

وقوله تعالى : **(( وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))**([[19]](#endnote-19)), المعنى : إنّ الحساب قد وضع في أيدي بني آدم , وكان المجرمون خائفين مما هم فيه من شدّة وحسرة وندم جرّاء الأعمال السيئة , والويل , كلمة يقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور , كما أنّ نداء الويل عند المصيبة , كناية عن كون المصيبة أشد من الهلاك , فيستغاث بالهلاك لينجي من المصيبة , وربما يتمنى الموت عند المصيبة([[20]](#endnote-20)).

وقوله تعالى : **((يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي))**([[21]](#endnote-21)), أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته , أو عملها للحياة التي تدوم له بقوله : ياليتني قدّمت لحياتي العمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها , وفي هذا الكلام معنى الندم والتحسّر على ما فات الكافر المفرط الجاني على نفسه ([[22]](#endnote-22)).

ومن ذلك قوله تعالى : **((وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ))**([[23]](#endnote-23)), ( يا أسفي على يوسف ) أي : يا شدة حزني عليه , ولقد أوحت كلمة (أسفي) المضافة وهي المخصوصة بالنداء , أوحت إظهارا لشدة الحزن والحسرة الى نفسه, والتجانس بين لفظتي (الأسف ويوسف ) مما يقع مطبوعا غير متعمد فيلمع ويبدع , وقد مُدّ الصوت بالألف للدلالة على شدة الأسف وتمكنه في نفس قائله , ألا ترى في قوله تعالى ( يا أسفي ) قد أفاد الإيحاء بجرس حزين وإيقاع مؤثر([[24]](#endnote-24)) , والنداء على معنى : تعال يا أسف فإنه من أوقاتك , وقال الزّجاج : الأصل يا أسفي فابدل من الياء الف لخفة الفتحة ([[25]](#endnote-25)).

وقوله تعالى : **(( يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي))**([[26]](#endnote-26)) , وهذا أشبه شيء بالندبة وما فيها من مدّ الصوت , إظهارا للحسرة والتوجّع ([[27]](#endnote-27)).

**ــــ التعظيم([[28]](#endnote-28)) والتشريف**([[29]](#endnote-29)) **والتفضيل**([[30]](#endnote-30)) **والتكريم**([[31]](#endnote-31))

وهذه الدلالة نجدها في مواضع متعددة من النص القرآني , كقوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ))**([[32]](#endnote-32)), وهذا نداء تشريف وتعظيم , وهو خطاب ربوي يتضمن كمال العناية برسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم ) ونداء شريف اشتمل على منة الله العظمى على عبده وكرامته الكبرى , وهي صفة شريفة من أشرف الصفات([[33]](#endnote-33)) .

ومن ذلك قوله تعالى : **(( قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ))**([[34]](#endnote-34)), في هذه الاية خطاب موجّه من ملكة سبأ الى قومها , يا أيّها الملا إنّي ألقي إلي كتاب كريم , حسن مضمونه وما فيه , أو وصفته بالكرم , لانه من ملك كريم , أو مختوم , وهذا الكتاب مصدّر بــ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) , وهو استئناف وتبين لما ألقي اليها , كأنها لما قالت : إني ألقي إليّ كتاب كريم , قيل لها : ممن هو ؟ وما هو ؟ فقالت : إنه من سليمان وإنه كيت وكيت , لتبيّن لهم عظم هذا الكتاب الذي وصفه بالكرم , ومعنى ( يا أيّها الملا ) أي : قومها الأشراف , فمقام الآية مقام تعظيم وتشريف([[35]](#endnote-35)).

ومن ذلك الخطاب قوله تعالى : **((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))([[36]](#endnote-36))**,وهنا نداء للأرضوالسماءبما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليها بين سائر المخلوقات , ثم أمرها بما يؤمر به أهل التمييز والعقل , وفي ذلك دلالة على الاقتدار العظيم , وإنّ السموات والأرض والأجرام العظام منقادة لتكوينه غير ممتنعة عليه , كأنّ لها عقلا مميزا قد عرفوا عظمتها وجلالتها ([[37]](#endnote-37)), وكأنّ هذا النداء تهيئة لأمر عظيم وهو استواء سفينة نوح (عليه السلام ) على الجودي وبدء الخليقة بالحياة من جديد على الأرض , ثم أنّ مبدأ العظمة ــ في الآية ـــ أن نوديت الأرض , ثمّ أمرت , ثمّ في أن كان النداء بـ (يا ) دون غيرها ... ثم اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها ــ نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ... ففي كل ذلك دلالة على عظيم الشأن([[38]](#endnote-38)) , وقيل لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة رصفها واشتمال المعاني فيها([[39]](#endnote-39)).

ــ **التعجب**([[40]](#endnote-40))

يفرض السياق نفسه في بسط تلك الدلالات , فنرى ذلك جليا في إظهار دلالة التعجب ,وذلك في نحو قوله تعالى : **(( قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ))([[41]](#endnote-41))**, عجبا بُشرت بالولادة ولها ثمان وتسعون سنة , ولإبراهيم (عليه السلام ) مئة وعشرون سنة , إنّ هذا الشيء عجيب أن يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله سبحانه وتعالى , وإنّما أنكرت الملائكة تعجّبها , وذلك لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات , ولم ترد بقولها (يا ويلتي ) الدعاء على نفسها بالويل, ولكنها كلمة تجري على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يتعجبّن منه , ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف , أي أتعجبين من أن يفعل الله تعالى ذلك بك وبزوجك([[42]](#endnote-42)) , وجاء أنّ الاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي الى معنى التعجب ([[43]](#endnote-43)).

وقوله تعالى : **((وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ ))**([[44]](#endnote-44)), والمعنى نداء البشرى , التبشير لمن حضر , وهو آكد من قولك : تبشرتُ , كما تقول : يا عجباه, أي : يا عجبي , ونداء البشرى كنداء الأسف والويل للدلالة على حضوره وجلاء ظهوره , ومعنى النداء ههنا التنبيه , أي انتبهوا لفرحتي وسروري بيوسف (عليه السلام ) إذ رأى أحسن ما خلق , وهو نداء مضاف , أي أضاف البشرى الى نفسه ([[45]](#endnote-45)) , والمعنى في نداء البشرى : التبشير لمن حضر وهو أوكد من قولك تبشرت , كما تقول واعجباه , أي يا عجب هذا من أيامك ومن آياتك([[46]](#endnote-46)).

**ـــ الإهانة**([[47]](#endnote-47)) **والتحقير([[48]](#endnote-48))**

ومن ذلك قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ))**([[49]](#endnote-49)), النداء للناس بالكفر هو إهانة لهم , وتقديم المعاذير لا ينفعهم , سيجزون ما كانوا يفعلون بكفرهم في الدنيا([[50]](#endnote-50)) , وهذا الخطاب للكفّار يوم القيامة , يخاطبهم الله سبحانه , فيقول : يا أيّها الذين كفروا نعمتي وجحدوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي , وكذّبوا أنبيائي ورسلي , فإنّ الدار اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار ([[51]](#endnote-51)).

ومثله قوله تعالى : **((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ))**([[52]](#endnote-52)), ففي الآية معنى التحقير لهؤلاء المشركين من قوم النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) , لأنهم في علم الله لا يؤمنون , ومعنى الآية أنهم عرضوا على الرسول أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم) آلهتهم سنة , فأنزل الله معرفة جوابهم في ذلك : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم على أن يعبدوا إلهك سنة , والخطاب من الله الى رسوله في أشخاص بأعيانهم من المشركين , قد علم أنهم لا يؤمنون به أبدا , وقد سبق لهم ذلك في علمه, وفي السورة دلالة على ذم المداهنة في الدين , ووجوب مخالفة الكفّار والمبطلين والبراءة منهم([[53]](#endnote-53)),وروي عن الإمام علي ( عليه السلام ) أنه قال : (يا ) لنداء النفس , و( أي ) لنداء القلب , و(ها) لنداء الروح , وقيل : ( يا ) للغائب , و(أي ) للحاضر , و(ها) للتنبيه كأنّه يقول : أدعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة , ما هذا إلاّ لجهلك الخفي , وقيل : إنّه تعالى جمع بين (يا ) الذي للبعيد , و(أي ) الذي هو للقريب , كأنه تعالى يقول : معاملتك معي وفرارك عنّي يوجب البعد البعيد , لكن إحساني إليك ووصل نعمتي اليك توجب القرب القريب ( ونحن أقرب اليك من حبل الوريد ) , وإنّما قدّم (يا ) الذي يوجب البعد على (أي ) الذي يوجب القرب , كأنه يقول التقصير منك والتوفيق مني , ثم ذكرها بعد ذلك , لأنّ (يا) يوجب البعد الذي هو كالموت و (أي) يوجب القرب الذي هو كالحياة , فلما حصلا حصلت حالة متوسطة بين الحياة والموت , وتلك الحالة هي النوم , والنائم لابدّ وأنْ ينبه , و(ها ) كلمة تنبيه فلهذا السبب ختمت حروف النداء بهذا الحرف ([[54]](#endnote-54)).

ومنه قوله تعالى : **(( وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ))**([[55]](#endnote-55)), الناظر لسياق الآية يجد هذا معنى الاهانة واضحا من خلال الاستفهام وجوابه , والمحاججة المدعومة بالدليل وهو الإعراض والنسيان , فكان جزاؤه أن يُحشر أعمى , قال الفرّاء: يقال إنّه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد سئل الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام ) عن رجل لم يحج وله مال , قال هو ممن قال الله فيه ونحشره يوم القيامة أعمى, قال أعماه الله عن طريق الحق([[56]](#endnote-56)) .

**ــ الزيادة في التنبيه**([[57]](#endnote-57))

ومنه قوله تعالى : **(( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ))([[58]](#endnote-58))**, ففي الآية تنبيه للناس على لسان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ) بأنّه رسول الله للناس جميعا وليس للبعض , وهذا المعنى مفهوم من الآية التي مفادها أنّ الله سبحانه يأمر الرسول الكريم بأن يقول للناس بأني رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض , كما كان قبلي من الرسل مرسلا إلى بعض الناس دون بعض , فمن كان منهم أرسل كذلك , فإنّ رسالتي للجميع ــ وإنّما ذكر جميعا للتأكيد وليعلم أنه مبعوث إلى الناس كافة ــ وإنّي رسول الله الذي له ملك السموات والأرض والذي لاتكون العبادة والإلوهية إلاّ له ([[59]](#endnote-59)) .

ومنه قوله تعالى : **(( يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ))**([[60]](#endnote-60)), يحاول نبي الله إبراهيم (عليه السلام ) في برّ وودّ أن يهدي إليه أباه , في أحبّ لفظٍ وأحياه ([[61]](#endnote-61)), وذلك النداء وتكراره ما هو إلا زيادة في تنبيه والده وحثّه على الإيمان بالله سبحانه , وفي ذلك أدب كبير([[62]](#endnote-62)) .

وقوله تعالى : **(( وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ))([[63]](#endnote-63))** , إنّ الله سبحانه وتعالى توجّه بالنداء الى قوم صالح (عليه السلام ) تنبيها لهم , وإنّما قال : ناقة الله لكم آية , أشار الى ناقة نبي الله صالح التي جعلها الله معجزته , لانّه سبحانه أخرجها من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة , وخرجت كما طلبوها وهي حامل , وكانت تشرب يوما جميع فتنفرد به , ولا ترد الماء معها دابّة , .. وهذه أعظم أية ومعجزة , وانتصب (آية ) على الحال من (ناقة الله ) فكأنه قال : انتبهوا اليها في هذه الحال , والمعنى إنْ شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي , وأضافها الى الله تشريفا لها , كما يقول بيت الله([[64]](#endnote-64)) ويدخل هذا في باب التشريف والتعظيم أيضا .

**ــ الاستغاثة**([[65]](#endnote-65))

قال ابن منظور : (( وغَوّثَ الرّجلُ واسْتغاثَ : صاح واغَواثاه .. ويقال اسْتغثتُ فلاناً فما كان لي عندهُ مَغُوثة ولا غَوثٌ اي إغاثة ))**([[66]](#endnote-66)) .**

فالاستغاثة طلب الغوث ، أي العون ، وهي من أنواع النداء ، واللفظ بهذا المعنى ورد في قولِ الخليل بن أحمد : (( لام الاستغاثة تقول في الاعتزاء : يا لَفلان ولَتميم بنصب اللام ، إنّها لام مفردة ، ولكنها تُنصب في الذي يُندب ، وتُكسر في المندوب اليه ، وإنّما هي لام أضيفت الى الاسم يُدعى بها المندوب اليه ، كقولك : يا لَزيد ويا لَلعجب ، وذلك إذا كـــان ينزل بـهِ أمر فادح))([[67]](#endnote-67)) **.**

وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : **(( حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ))**([[68]](#endnote-68)), يعني أنّ هؤلاء الكفّار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول أحدهم ربّ ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه أنهم استغاثوا بالله ثمّ رجعوا الى الملائكة فقالوا ارجعون , أي ردوني الى الدنيا , وجاء في معنى الآية قوله : ارجعني, إنّما خاطب الواحد المعظم بذلك , لانّه يقول : نحن فعلنا , فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما في الجواب , وقيل : (ربّ ) بحذف حرف النداء , أي : (ياربّي ) وفيه معنى الاستغاثة بربّه , و(ارجعون ) خطاب للملائكة فيكون التفاتا أو جمعا لتكرار القول([[69]](#endnote-69)) .

**ــــ التعجيز**([[70]](#endnote-70))

ومنه قوله تعالى : **(( يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ))**([[71]](#endnote-71)) , والمعنى : حيث ما كنتم أدرككم الموت , وتنفذوا أي : تخرجوا هاربين من الموت , ( من أقطار السموات والأرض ) : من جوانبها ونواحيها , (فانفذوا ) أي : فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه([[72]](#endnote-72)) .

وفي ذلك دلالة واضحة على التعجيز والتحدي للكفّار على الخروج عن أمر الله سبحانه , وأينما يكونوا فإنهم تحت قدرة الله سبحانه.

**ــــ التحذير**([[73]](#endnote-73))

ومنه قوله تعالى : **(( يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ))**([[74]](#endnote-74)), هذا خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم , يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم , يا أيُّها الانسان , إنّك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه (فملاقيه ) أي : ملاق جزاءه , وقيل ملاق ربّك صائرٌ الى حكمه حيث لا حكم إلاّ حكمه , ولمّا كان لا بُدّ من اللقاء كان على الانسان التوبة , فمن تاب وأناب غُفر له ,ومن جحد الحق تلقى مصيره , فقد وهب الله الانسان نعمة العقل والبصيرة ليسمع نداء الحق ويُبصر طريقه في حياته , وإلاّ فسوف يُحشر أعمى([[75]](#endnote-75)) . والمتتبع لسياق الآية يجد دلالة التحذير من أمر الله واضحا فيها .

ومن ذلك قوله عزّ اسمه :  **)) يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ))**([[76]](#endnote-76)), أي : لا يضلكم عن الدين , ولا يصرفنكم عن الحق , بأن يدعوكم الى المعاصي التي تميل النفوس , وإنّما صحّ أن ينهي الإنسان بصيغة النهي للشيطان , لأنه أبلغ في التحذير من حيث يقتضي أنه يطلبنا بالمكروه , ويقصدنا بالعداوة , فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه([[77]](#endnote-77)) .

وورد ذلك المعنى أيضا في قوله تعالى : **(( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ))**([[78]](#endnote-78)), قال سبحانه وتعالى انتبهوا واحذروا ـــ أيُّها الناس ــــ عقاب ربّكم بطاعته , فأطيعوه ولا تعصوه , فإنّ عقابه يوم القيامة شديد , ثمّ وصف جلّ ثناوه هول أشراط ذلك اليوم فقال **(إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)** , فاختلف أهل العلم في وقت الزلزلة, ... فقال بعضهم هي كائنة في الدنيا قبل يوم القيامة **([[79]](#endnote-79))**, والخطاب يشمل الناس جميعا من مؤمن وكافر وذكر وأنثى وحاضر وغائب وموجود بالفعل ومن سيوجد منهم , ... وهو أمر الناس أن يتقوا ربّهم فيتقيه الكافر بالإيمان والمؤمن بالتجنب عن مخالفة أوامره ونواهيه في الفوارع , وقد علل الأمر بعظيم زلزلة الساعة فهو دعوة من طريق الإنذار([[80]](#endnote-80)) .

**ــــ الدعاء**(**[[81]](#endnote-81)**)**والخشوع([[82]](#endnote-82)) والتضرّع([[83]](#endnote-83)) والتلّطف([[84]](#endnote-84)) والاستعطاف**([[85]](#endnote-85))

ومنه قوله تعالى : **((رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ))([[86]](#endnote-86)),** يدعو نبيالله إبراهيم (عليه السلام ) ربّه ويناديه بهذا النداء الخاشع المنيب , بعد أن ترك أهله بجوار بيت الله استجابة لندائه وإيمانا منه لتلبية أمر ربّه , والقرآن الكريم لايتعرّض لهذا الذي وقع ([[87]](#endnote-87)) .

والمتدبر لهذه الآية يجد أنّ سياقها سياق دعاء مع الآيتين السابقتين وهما (35 , 36 ) ففيهما دعاء , وكذا الآيتين التاليتين وهما (38 , 40 ) مع ما في الدعاء من الخشوع والخضوع والترقق للباري عزّ وجلّ , فضلا عن دلالة التعظيم والتشريف المصاحب لها والمفهوم من السياق .

وقوله تعالى : **(( وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ))**([[88]](#endnote-88)) **,** أي : من بعد المهاجرين والأنصار , وقيل هم كل من أسلم بعد الهجرة , ...ويجوز أن يكون من بعدهم في الفضل كقول النبي الكريم ( صلى الله عليه وآله وسلّم ) نحن الآخرون السابقون , أي : الآخرون في الزمان , السابقون في الفضل , فهم يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان , ولا تجعل في قلوبنا حقدا أو غشّا وعداوة , سألوا الله سبحانه أن يزيل ذلك بلطفه , وهاهنا احتراز لطيف , وهم أنهم أحسنوا الدعاء للمؤمنين , ولم يرسلوا القول إرسالا , والمعنى اعصمنا ربنّا من إرادة السوء , ولا شكّ أنّ من أبغض مؤمنا , وأراد به السوء لأجل إيمانه , فهو كافر , وإذا كان لغير ذلك فهو فاسق([[89]](#endnote-89)).

وقد أردف هذا النداء الدال على استجلاب العطف والرحمة والمغفرة والفضل بنداء آخر دال على المعنى ذاته , وهو وفي السياق ذاته قوله تعالى : **((رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) ,** أي : متعطف على العباد منعم عليهم .

ومنه أيضا قوله تعالى : **(( قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ))**([[90]](#endnote-90)) , إنّ النظرة الفاحصة تكشف رغبة القرآن , في تصوير نفسيّة هؤلاء السحرة , وإنّهم لم يكونوا يوم تحدوا موسى بسحرهم خائفين , أو شاكين في نجاحهم , وإنّما كان الأمل يملأ قلوبهم في نصر مؤزر عاجل , فهم لا ينتظرون ما عسى أن تسفر عنه مقدرة موسى عندما ألقى عصاه , بل كانوا مؤمنين بالنصر سواء ألقى موسى أولا, أم كانوا هم أول من ألقى([[91]](#endnote-91)) .

**ـــــ التهديد**([[92]](#endnote-92)) **والوعيد**([[93]](#endnote-93)) **والزجر**([[94]](#endnote-94))

ومنه قوله تعالى : **(( قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا))**([[95]](#endnote-95)), فمن سياق الآية نرى أنّ آزر أبا إبراهيم (عليه السلام ) ينكر قوله ويغلظ عليه في القول ويهدده تهديدا بهذا القول , بعد أن دعاه الى الإيمان , فقال له أتارك أنت آلهتي وزاهد فيها , لئن لم تمتنع عن هذا لأرجمنك بالحجارة , أو لأرمينك بالذنب والعيب واشتملك أو لأقتلنك([[96]](#endnote-96)) , فضلا عن كون الاستفهام قد عزز هذا المعنى.

ومنه قوله تعالى : **((سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ))**([[97]](#endnote-97)) , لما ذكر سبحانه الفناء والإعادة فيما سبق من السورة , عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد في هذه الآية , أي : سنقصد لحسابكم أيّها الجن والإنس , وقيل : سنفرغ لكم من الوعيد بتقضّي أيامكم المتوعّد فيها , والفراغ في اللغة القصد للشيّ , وسأفرغ لفلان , سأجعله قصدي , وإنّما سميت الجنّ والإنس ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما , فضلا عن ما في الأرض من الحيوانات , ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز , وسماهم ثقلين لجلالة قدرهما , وقيل إنّ الجن والإنس سميا ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتا([[98]](#endnote-98)) .

**ــــ الإنكار**([[99]](#endnote-99)) **والتهكّم**(**[[100]](#endnote-100)) والسخرية**([[101]](#endnote-101))

ومنه قوله تعالى : **(( وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ))**([[102]](#endnote-102) ), فقد نادى المشركون الرسول الكريم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بهذا النداء المنكر لاسمه والمنكر لصفاته, ففي ذلك إنكار وتشكيك , وقد اعظموا الفرية على الرسول باتهامهم له بالجنون, والملاحظ أنّ الأسلوب أسلوب خبريّ يراد به التهكم والاستهزاء([[103]](#endnote-103)) , وكذا قوله تعالى : **(( قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ))**([[104]](#endnote-104)), إنّما قالوا ذلك , لأنّ شعيبا (عليه السلام ) كان كثير الصلاة , وكان يقول إذا صلّى : إنّ الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر , فقالوا : أصلاتك التي تزعم أنّها تأمر بالخير وتنهى عن الشر أمرتك بهذا ؟ , وقيل معناه : أدينك يأمرك بترك دين السلف ؟ وقد كنّى عن الدين بالصلاة , لأنّها من أجلّ أمور الدين , وإنّما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء , ويستمر سياق الآية على هذا المنحى الى قوله تعالى : **(( إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ))** الذي يدل على الهزء والتهكم , وارادو بالحليم الرشيد , أي : السفيه الغاوي ([[105]](#endnote-105)), ويعزز ذلك المعنى أسلوب الاستفهام المنكر لأمر نبي الله شعيب (عليه السلام ) .

**ــــ الخديعة**([[106]](#endnote-106))

ومن ذلك قوله تعالى : **(( فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ))**([[107]](#endnote-107)) , لقد أسبغ سبحانه نعمه على أدم ( عليه السلام ) وكرّمه في جنة النعيم , لكنّ إبليس استعظم ذلك بمثل ما استعظم السجود له فأخذ يوسوس له بأنّ هذه الشجرة إنّمّا هي شجرة تجعل آدم وزوجه ملكين , واقسم لهما بكل عظيم بأنه ناصحٌ , ومن ثمّ فإنّ آدم خُدع بكلام إبليس فكان عصيانه هو الآخر لأمر ربّه فأهبط به الى الأرض ([[108]](#endnote-108)).

ومنه قوله تعالى : **(( وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ))**([[109]](#endnote-109)), فالمتأمّل للنداء يجده معّبا بفكرة الخداع , فقد بدأ الخداع أوّلا عندما جاءوا ليلا أو آخر النهار ليلبسوا على أبيهم, وليكونوا أجرأ على الاعتذار([[110]](#endnote-110)) , وثانيا ( يبكون ) وإنّما أظهروا البكاء ليوهموا أباهم أنهم صادقون ـــ وفي هذا دلالة على أنّ البكاء لايوجب صدق دعوى الباكي في دعواه ــ ولمّا سمع بكاءهم فزع , وثالثا عندما أخبروا بأنهم قد سهوا عن يوسف ( عليه السلام ) باللعب فأكله الذئب , ودليلهم قميصه الملطخ بالدماء , ولم تنطل هذه الخديعة على يعقوب ( عليه السلام ) لمّا رأى القميص لم يمزّق , فقال متهكما : والله ما عهدتُ كاليوم ذئبا أحلم من هذا , أكل ابني ولم يمزق قميصه([[111]](#endnote-111)).

**ــــــ التوبيخ**([[112]](#endnote-112))

ومنه قوله تعالى : **(( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ))([[113]](#endnote-113))** , سياق الأية يحمل في طياته استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ , والمراد بآيات الله الكمالات الإنسانية والمعارف الحقة الإلهية, والحقائق التي نزلت في الكتب السماوية , مثل نبوّة نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم ) والبشرى به , وأنّ عيسى عبد الله ورسوله , وأنّ إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا , وأنّ الله واحد أحد لاشريك له وهو قادر على كلّ شيء وغني عن العالمين , وفي الآيتين معنى التوبيخ لأهل الكتاب والتشنيع بهم([[114]](#endnote-114)) .

وقوله تعالى : **(( يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ))**([[115]](#endnote-115)), عتاب وتوبيخ للإنسان , والمراد بهذا الإنسان المكذب ليوم الدين ــــ على ما يفيده السياق المشتمل على قوله تعالى (( بل يُكذبون بيوم الدين )) وفي تكذيب يوم الدين كفر وإنكار لتشريع الدين وفي إنكاره لربوبية الرب تعالى , .. وما يدل على ذلك مجيء الاستفهام الدال على التوبيخ , ففيه توبيخ للإنسان بكفران خاص لا عذر له يعتذر به عنه وهو كفران نعمة ربّ كريم([[116]](#endnote-116)) , ويتوجه الله سبحانه وتعالى الى الإنسان الذي اتجه إلى الدنيا وملذاتها فيناديه فيقول له : أيّ شيءٍ غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتى عصيته وخالفته , ورُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا تلا هذه الآية قال : غرّه جهله([[117]](#endnote-117)).

ومنه قوله تعالى : **(( وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ))**([[118]](#endnote-118)),وفي ذلك تأكيد لتوبيخهم وزيادة تقرير لجرمهم , والمعنى أنّهم مضافا إلى عدم تذكيرهم بما تذكرهم به ضرورة عقولهم وعدم انتهائهم عن عبادة العجل إلى البصر والعقل لم يعتنوا بما قرعهم من طريق السمع أيضا , فلقد قال لهم نبيّهم هارون إنه فتنة فتنوا به وإنّ ربّهم الرحمان عزّ اسمه وإنّ من الواجب عليهم أن يتبعوه ويطيعوا أمره ويعبدوه ولا يعبدوا العجل موعظة ونصحا لهم([[119]](#endnote-119)).

**ـــــ التيئيس**([[120]](#endnote-120))

ومنه قوله تعالى : **(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))**([[121]](#endnote-121)), يشتمل السياق في هذه الآية الكريمة على دلالات عدّة , منه معنى الإهانة والتحقير للمنادى عندما ينادي بصفة الكفر , فضلا عن معنى التيئيس الذي يُفهم من الاعتذار المصاحب للرفض, أو الأمر بعدم الاعتذار , لأنه لا ينفع , وجاء في معنى الآية أنّ الكفّار إذا ما عذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم , ويقال لهم : لا تعتذروا اليوم فهذا جزاء فعلكم وعملكم([[122]](#endnote-122)) , وإذ إنّه وبعد ذكر شدة العذاب في النار اشتداد الملائكة في الانتقام من أعداء الله الكافرين , إذ يقال للكافرين , لا فائدة في الاعتذار , التوبة غير مقبولة بعد الدخول في النار , فقد فات الأوان , ولا يجدي رجاء الاعتذار , فلات ساعة مندم([[123]](#endnote-123)) .

**ــــ التخيير**([[124]](#endnote-124))

ومنه قوله تعالى : **(( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا )**)([[125]](#endnote-125)), والمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر نساء النبي ( صلى الله آله وسلم ) فقال مخاطبا نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم ) آمرا له أن يُخير أزواجه بين سعة العيش في الدنيا وكثرة المال ( وهو الطلاق من غير خصومة أي السراح الجميل ) وبين طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة ( وهو البقاء والمقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , وقد سميت هذه الآية (آية التخيير) , لنزولها على رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلّم ) بعد سؤال أزواج النبي ( صلى الله عليه وآله وسلّم ) شيئا من عرض الدنيا([[126]](#endnote-126)) .

**ـــــ التقرير**([[127]](#endnote-127))

ومنه قوله تعالى : **(( إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ))**([[128]](#endnote-128)), أي : يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عند الله من الثواب([[129]](#endnote-129)).

والنداء هنا دعاء الله جلّ وعلا وطلب الرحمة والثواب منه , وهو دعاء مقرر مسبقا, لانّ مقام الآية مقام آخروي , وليس مقام دنيوي , وإنْ كان الكلام قد قيل في الحياة الدنيا , وفي ذلك محاججة للكفار .

**ـــــ الوعظ**([[130]](#endnote-130)) **والنصح**([[131]](#endnote-131)) **والإرشاد**([[132]](#endnote-132))

ومنه قوله تعالى **)): وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ))**([[133]](#endnote-133)), يقدّم مؤمن آل فرعون نصيحة إلى قومه بندائه هذا وكأنّ النداء إخبار بالنصح والإرشاد والتوجيه , أي أرشدكم طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده , والإقرار بموسى , وقيل إنّ القائل هو موسى ( عليه السلام ) , ثمّ يكرر النداء بإرشادهم إلى الآخرة وهي دار القرار دون الدنيا وهي دار زوال , وفي الآية الأولى تعريض لفرعون([[134]](#endnote-134)).

وقوله تعالى : **(( وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))**([[135]](#endnote-135)), أي لا تعدل بالله شيئا في العبادة , فإنّ الشرك ظلم , وأصل الظلم النقصان ومنع الواجب , فمن أشرك بالله , فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد , وقيل إنّه ظلم نفسه ظلما عظيما بأن أوبقها([[136]](#endnote-136)). والملاحظ من النداء المصغر دلالة الرقة والشفقة الموحية الى النصح والوعظ .

من ذلك قوله تعالى : **(( يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))**([[137]](#endnote-137)), إنّما صغر اسمه في النداء للدلالة على الرقة والشفقة لا للتحقير , وإذا ما أمعنت النظر في سياق الأية تجده سياق نصح وتوجيه قائمٌ على الأمر .

**ـــ التمني**([[138]](#endnote-138))

وهو طلب أمر محبوب لايُرجى حصوله ,أمّا لكونه مستحيلا , والإنسان كثيرا ما يحب المستحيل ويطلبه , وإمّا لكونه ممكنا غير مطموح في نيله , ومن ذلك قوله تعالى : **(( وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ))**([[139]](#endnote-139)), ولمّا حثّ الله سبحانه على الجهاد بيّن حال المنافقين , فقد عدّ المنافقون التخلف نعمة من الله , وتمنّوا الخروج مع المؤمنين لأجل الغنيمة , وليس ذلك من أمارات المودة , و (**يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ**) هو تمن من المبطئين القاعدين تمنوا أن يكونوا معهم في تلك الغزوة , فيصيبوا غنيمة عظيمة ويأخذوا حظا وافرا , وقيل فيه معنى التحسّر لعدم الخروج والفوز بالغنيمة([[140]](#endnote-140)), وإنّما أدرج عزّ وجلّ جملة ( كأن لم تكن بينكم وبينه ) بين القول والمقولة , لئلا يتوهّم أحد أنّ تمنيهم المعيّة مع المؤمنين ليس لأجل النصرة والمظاهرة على ما تقتضيه العادات والتقاليد في تلك العصور , بل كان لأجل الحرص على حطام الدنيا([[141]](#endnote-141)) .

ومنه قوله تعالى : **(( فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ))**([[142]](#endnote-142)), والمعنى أنهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله , وهؤلاء من الكفّار والمنافقين وضعيفي الإيمان لمّا رأوه في تلك الزينة والجمال([[143]](#endnote-143)) .

وقوله تعالى : **(( حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ))**([[144]](#endnote-144)), والمعنى أنه لن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباعدة القرين , يُستفاد من السياق أنهم معذبون بصحابة القرناء وراء عذابهم بالنار , ولذا يتمنون التباعد عنهم ويخصونه بالذكر وينسون سائر العذاب([[145]](#endnote-145)).

**ــــ العناد**([[146]](#endnote-146))

ومنه قوله تعالى : **(( وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ))**([[147]](#endnote-147)) , بعد أن قدّم مؤمن آل فرعون النصح بالايمان بالله وتوحيده والإقرار بموسى , عاندوه بالشرك الذي يوجب النار ,ثمّ قال لهم على وجه التخويف : فستذكرون صحّة ما أقول لكم إذا حصلتم على العذاب يوم القيامة , وقيل معناه : فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة([[148]](#endnote-148)).

ويخلص البحث إلى أن لأسلوب النداء معان مختلفة نلحظها من خلال سياق الحال الذي يكون فيه هذا الأسلوب , وكان ذلك جليا من خلال ما طرحناه من معان استوحينا أغلبها من كتب التفسير التي كان لها الدور الكبير في تحديد الرؤيا الأساسية التي قام عليها البحث , فضلا عن كتب البلاغة العربية وكتب بلاغة القرآن التي أغنت البحث بلمسات لطيفة كان لها الأثر الواضح في بيان تلك المعاني , والملاحظ أنّ تنوّع تلك المعاني يختلف باختلاف الخطاب الموجّه , فإذا كان الخطاب لله سبحانه وتعالى كان الأمر منه لاشكّ الدعاء , وإذا كان الخطاب للانبياء والأولياء والصالحين كان التعظيم والتشريف هو المعنى الغالب لهم , وإذا كان للمؤمنين كان الترغيب والإغراء والتنبيه هو المعنى المراد من النداء , أمّا إذا كان للناس أو للإنسان كان الأمر بين الرغبة والرهبة , وبين التنبيه والتوجيه , وبين النصح والإرشاد , وإذا كان الخطاب للكافرين فإنّه إمّا للتنبيه للرجوع عن الغيّ , وإمّا للتحقير والإهانة والتيئيس .

**خاتمة البحث**

ــ النداء هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب الفعل (أدعو) أو في معناه , فإذا قلت يا محمد , كأنك قلت : أدعو محمدا , والأصل في المنادى أن يكون إنسانا عاقلا , يتأتى منه الإقبال والحضور وتلبية النداء , وقد يخرج النداء من معنى الاقبال والحضور الى معاني بلاغية متعددة تفهم من سياق الكلام , وكان على المتلقي إبراز ذلك الغرض ودافعه النفسي .

ــ إنّ لأسلوب النداء معان مختلفة نلحظها من خلال سياق الحال الذي يكون فيه هذا الأسلوب , وكان ذلك جليا من خلال ما طرحناه من معان استوحينا أغلبها من كتب التفسير التي كان لها الدور الكبير في تحديد الرؤيا الأساسية التي قام عليها البحث , فضلا عن كتب البلاغة العربية وكتب بلاغة القرآن التي أغنت البحث بلمسات لطيفة كان لها الأثر الواضح في بيان تلك المعاني .

ـــ وأبرز معاني الحروف في أسلوب النداء هي ,الحسرة والندم والتوجع والحزن والخوف والتعظيم والتشريف والتكريم والإهانة والتحقير والتنبيه والتعجب والتمني وغيرها ..

**الهوامش**

1. ) لسان العرب 15/315 ، مادة (ندي) . [↑](#endnote-ref-1)
2. ) ينظر المفصل في صنعة الإعراب , الزمخشري ص74 و397 , وتلخيص المفتاح , للقزويني ص106 وعلم البيان بين النظريات والأصول , د. ديزيرة سقال ص21 . [↑](#endnote-ref-2)
3. ) ينظر علم المعاني , د. عبد العزيز عتيق ص101 . [↑](#endnote-ref-3)
4. ) ينظر الكتاب 2/229, تحدّث سيبويه عن حروف النداء في باب ( الحروف التي ينبه بها المدعو ) فقال : (( فأمّا الاسم غيرُ المندوب فينبّه بخمسة أشياء : بيا ، وأيا، وهيا ، وأيْ ، وبالألف نحو قولك : أحارِبنَ عمرو )),والمقتضب 4/233 ــ 234 و3/298 ــ299والأصول في النحو 1/400 . [↑](#endnote-ref-4)
5. ) قال علاء الدين الاربلي : (( يا : وضعت لطلب إقبال المنادى أمّا حقيقة نحو يازيد أو مجازا كقوله تعالى ( يا جبال أوبي معه والطير ) وجعلت عوضا عن أدعو)), جواهر الأدب ص 172 وينظرالجنى الداني ص 349. [↑](#endnote-ref-5)
6. ) جاء في لسان العرب 4/ 188: (( وحَسِر يَحْسرُ حَسرا وحَسْرة وحَسَرانا , فهو حَسيرٌ وحَسرانُ إذا اشتدت ندامته على أمر فاته )) , وفي الاصطلاح : الحسرة : هي بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيرا لا موضع فيه لزيادة التلهف كالبصر الحسير لا قوة فيه للنظر , ينظر التعريفات ص87. [↑](#endnote-ref-6)
7. ) جاء في لسان العرب 12/ 572 : ندِم على الشيء وندم على ما فعل نَدَما ونَدامة وتنّدم : أسِف , و: (( الندم : هو غم يصيب الإنسان ويتمنى أنّ ماوقع منه لم يقع))التعريفات ص 240. [↑](#endnote-ref-7)
8. ) الوجع : اسم جامع لكل مرض مؤلم والجمع أوجاع , وقد وجع فلان يَوجع ويَيجع وياجع , فهو وجِعٌ من قوم وجعى ووجاعى ووجعين ووجاع وأوجاع , ينظر لسان العرب 8/ 379 . [↑](#endnote-ref-8)
9. ) الحُزنُ والحَزَنُ : نقيض الفرح , وهو خلاف السرور , قال الأخفش : والمثالان يعتقبان هذا الضّرب باطّراد , والجمع أحزانٌ ,لسان العرب 13/111 , وفي الاصطلاح : الحزن : عبارة عما يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي , ينظر التعريفات ص86. [↑](#endnote-ref-9)
10. ) الخوف : الفزع , خافه يخافُه خوْفا وخيفةً ومخافةَ , ينظر لسان العرب مادة (خوف) 9/99, وفي الاصطلاح : الخوف : هو توقع حلول مكروه أو فوات محبوب , ينظر التعريفات ص101. [↑](#endnote-ref-10)
11. ) الحاقة 25 ــ 27 . [↑](#endnote-ref-11)
12. ) ينظر الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , 12/ 219 . [↑](#endnote-ref-12)
13. ) التقابل الجمالي في النص القرآني , د. حسين جمعة , ص198 . [↑](#endnote-ref-13)
14. ) الأنعام 27. [↑](#endnote-ref-14)
15. ) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ,تأليف السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري , 13/181 ـ 182 , ينظر تفسير الاية في الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي 6/ 408 و409 . [↑](#endnote-ref-15)
16. ) الأنعام 31 . [↑](#endnote-ref-16)
17. ) ينظر الميزان في تفسير القرآن , تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي 7/ 62 . [↑](#endnote-ref-17)
18. ) الجامع لأحكام القرآن 6/ 412 . [↑](#endnote-ref-18)
19. ) الكهف 49 . [↑](#endnote-ref-19)
20. ) ينظرمجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي 6/ 406 , والجامع لأحكام القرآن 9/ 418. [↑](#endnote-ref-20)
21. ) الفجر 24. [↑](#endnote-ref-21)
22. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 9/87 والميزان في تفسير القرآن 18/ 104. [↑](#endnote-ref-22)
23. ) يوسف 84 . [↑](#endnote-ref-23)
24. ) ينظر البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين , د. طالب محمد الزوبعي ص51 . [↑](#endnote-ref-24)
25. ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 9/ 248 . [↑](#endnote-ref-25)
26. ) المائدة 31 . [↑](#endnote-ref-26)
27. ) معاني النحو 4/ 249 . [↑](#endnote-ref-27)
28. ) التّعظّم في النفس : هو الكبر والزّهو والنّخْوةُ , والعَظًمة والعَظَموت : الكبر .. والعظِمُ : خلاف الصّغر عظم يعظم عظما وعظامة : كبُر . [↑](#endnote-ref-28)
29. ) الشّرَفُ : الحسَبُ بالآباء , شَرُف يشْرُف شَرَفا وشُرْفة وشرْفة , وشَرافة فهو شريف , والجمع أشراف , الشرف والمجد لا يكونان إلّا بالإباء ينظر لسان العرب 9/ 169. [↑](#endnote-ref-29)
30. ) جاء في لسان العرب 11/524: (( التفاضل بين القوم : أن يكون بعضهم أفضل من بعض .. وفَضّلته على غيره تفْضيلا إذا حكمت له بذلك أو صيّرته كذلك )) . [↑](#endnote-ref-30)
31. ) الكريم من صفات الله وأسمائه , وهو الكثير الخير الجواد المُعطي الذي لا ينفذُ عطاؤه , ينظر لسان العرب 12/ 510 . [↑](#endnote-ref-31)
32. ) المائدة 67. [↑](#endnote-ref-32)
33. ) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن , 12/ 129 و144 ومجمع البيان لعلوم القرآن 3/ 444 ـ 446 . [↑](#endnote-ref-33)
34. ) النمل 29ـــ 31 . [↑](#endnote-ref-34)
35. ) ينظر الكشّاف 3/ 367ـ 368 و مجمع البيان لعلوم القرآن 7/ 403 . [↑](#endnote-ref-35)
36. ) هود 44 . [↑](#endnote-ref-36)
37. ) ينظر الكشّاف 2/376 وعلم المعاني ص148 . [↑](#endnote-ref-37)
38. ) ينظر دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني , ص 45ـ 46 , والظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ,نذير حمدان ص127 . [↑](#endnote-ref-38)
39. ) ينظر الجامع لاحكام القرآن 9/ 40 . [↑](#endnote-ref-39)
40. ) العُجْب والعَجَبُ : إنكار مايردُ عليك لقلةِ اعتياده , وجمع العَجَب : أعْجابٌ .. وقد عَجِب منه يَعْجب عَجَبا , وتَعجّب , واسْتَعجب , ينظر لسان العرب 1/ 580 , و التعجب : انفعال النفس عمّا خفي سببه , ينظر التعريفات ص62. [↑](#endnote-ref-40)
41. ) هود 72 . [↑](#endnote-ref-41)
42. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 5/343 . [↑](#endnote-ref-42)
43. ) ينظر معاني النحو 4/ 253 , وفي كتاب الجامع لأحكام القرآن 9/ 69 : (( ولم ترد الدعاء على نفسها بالويل , ولكنها كلمة تخف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه , وعجبت من ولادتها ومن كون بعلها شيخا لخروجه عن العادة , وما خرج عن العادة مستنكر ومستغرب )) . [↑](#endnote-ref-43)
44. ) يوسف 19. [↑](#endnote-ref-44)
45. ) ينظر معاني النحو 4/ 250 والميزان في تفسير القرآن 11/90ـ 91 . [↑](#endnote-ref-45)
46. ) ينظر الجامع لأحكام القرآن 9/ 153 . [↑](#endnote-ref-46)
47. ) جاء لسان العرب 13/ 438 : (( الهون : الخزي .. والهونُ , بالضم : الهوان والاهون والهَوان : نقيض العِزّ , هان يَهون هوانا .. وأهانه وهوّنه واستهان به وتهاون به : استخف به , والاسم الهوان والمهانة .. والمهانة من الحقارة )) . [↑](#endnote-ref-47)
48. ) الحَقْر في كل المعاني ,الذلّة , حَقَرَ يَحْقر حَقْرا وحُقْرية , وكذلك الاحتقارُ , والحقير : الصغير الذليل , ينظر لسان العرب 4/ 266. [↑](#endnote-ref-48)
49. ) التحريم 7 . [↑](#endnote-ref-49)
50. ) ينظر الكشّاف 4/ 137 ومجمع البيان لعلوم القرآن 10/ 67 . [↑](#endnote-ref-50)
51. ) ينظر التبيان في تفسير القرآن , الطوسي 10/51 . [↑](#endnote-ref-51)
52. ) الكافرون 1 . [↑](#endnote-ref-52)
53. ) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/157 , وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , تأليف شهاب الدين الالوسي 26/450 و451 . [↑](#endnote-ref-53)
54. ) مجمع البيان لعلوم القرآن 10/525 . [↑](#endnote-ref-54)
55. ) طه 124ــ 126 . [↑](#endnote-ref-55)
56. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 5/ 418ـ 419 . [↑](#endnote-ref-56)
57. ( النّبه : القيام والانتباه من النوم , وقد نَبّهه وأنبْهه من النوم فتنبّه وانتبه , وانتبه من نومه : استيقظ والتنبيه مثله , لسان العرب 13/546 , والتنبيه هو إعلام مافي ضمير المتكلم للمخاطب , وفي الاصطلاح : ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل إعلاما بما في ضمير المتكلم للمخاطب , ينظر التعريفات ص67 . [↑](#endnote-ref-57)
58. ) الأعراف 158 . [↑](#endnote-ref-58)
59. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 8/ 489 . [↑](#endnote-ref-59)
60. ) مريم 42ـــ 45 . [↑](#endnote-ref-60)
61. ) ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن 9/ 189 , ومجمع البيان لعلوم القرآن 7/ 182, والجامع لأحكام القرآن 11/ 111 . [↑](#endnote-ref-61)
62. ) جاء في كتاب الجنى الداني في حروف المعاني ص 349: (( (يا ) حرف تنبيه وهي قسمان : الأوّل : أن تكون لتنبيه المنادى .. الثاني : أن تكون لمجرد التنبيه لا النداء )) . [↑](#endnote-ref-62)
63. ) هود 64 . [↑](#endnote-ref-63)
64. ) ينظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص215 والجامع لأحكام القرآن 9/ 60 . [↑](#endnote-ref-64)
65. ) جاء في لسان العرب 2/ 174 : (( والغُواث بالضم : الإغاثةُ , وغوّث الرجلُ واستغاث : صاح واغوثاه .. واستغاثني فلانٌ فاغثته )). [↑](#endnote-ref-65)
66. ) لسان العرب11/ 96 , وينظر مختار الصحاح 483 و484 . [↑](#endnote-ref-66)
67. ) ترتيب كتاب العين 3/ 1611 . [↑](#endnote-ref-67)
68. ) المؤمنون 99 . [↑](#endnote-ref-68)
69. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 7/ 222 , في كتاب الجامع لأحكام القرآن 12/ 149 : (( فأمّا قوله ( ارجعون ) وهومخاطب ربّه عز وجل ولم يقل ( ارجعني ) جاء على تعظيم الذكر للمخاطب , وقيل : استغاثوا بالله عز وجل أوّلا , فقال قائلهم : ربّ , ثم رجع الى مخاطبة الملائكة فقال : ارجعون الى الدنيا )) . [↑](#endnote-ref-69)
70. ) جاء في لسان العرب 5/ 369 : (( ويقال : أعجزتُ فلانا إذا ألفيته عاجزا .. والتعجيز : التثبيط , وكذلك إذا نسبته الى العَجْز )) . [↑](#endnote-ref-70)
71. ) الرحمن 33 . [↑](#endnote-ref-71)
72. ) ينظر الميزان في تفسير القرآن 15/55ـ 56 , والبرهان في علوم القرآن 2/235 . [↑](#endnote-ref-72)
73. ) التحذير : هو معمول بتقدير اتق تحذيرا مما بعده , نحو إياك والأسد , أو ذكر المحذر منه مكّررا , نحو الطريق الطريق , ينظر التعريفات ص53 , والحِذْر والحَذار : الخيفة , ينظر لسان العرب 4/ 175. [↑](#endnote-ref-73)
74. ) الانشقاق 6 . [↑](#endnote-ref-74)
75. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 10/344 . [↑](#endnote-ref-75)
76. ) الأعراف 27 . [↑](#endnote-ref-76)
77. ) التقابل الجمالي في النص القرآني ص169 . [↑](#endnote-ref-77)
78. ) الحج 1 . [↑](#endnote-ref-78)
79. ) مجمع البيان لعلوم القرآن 4/262 . [↑](#endnote-ref-79)
80. ) ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن 9/111 , والنهر المادّ , لأبي حيّان الأندلسي 2/483, وبلاغة القرآن الكريم في الإعجاز , تأليف بهجت الشيخلي 6/420 . [↑](#endnote-ref-80)
81. ) معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه : فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك : ياالله لا إله إلا أنت , وكقولك ربّنا لك الحمدُ , إذا قلته فقد دعوته بقولك ربّنا , ثمّ اتيت بالثناء والتوحيد .. والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرّب منه كقولك : اللهم اغفر لنا , والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالا وولدا , وإنّما سُمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله يالله ياربّ يا رحمنُ , فلذلك سمي دعاء , ينظر لسان العرب 14/ 257 . [↑](#endnote-ref-81)
82. ) خشع يخشع خشوعا واخْتشع وتخشع : رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته وقوم خشّع متخشعون وخشع بصره انكسر, ولايقال اختشع , لسان العرب , والخشوع في الاصطلاح هو الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم في القلب , التعريفات ص98 . [↑](#endnote-ref-82)
83. ) ضَرَع إليه يضْرع ضَرَعا وضراعة خضع وذلّ , فهو ضارع من قوم ضرعه وضُرُوع وتضرع : تذلّل وتخشّع , وقوله عز وجل ( فلولا إذ جاءهم باسُنا تضرّعوا ) فمعناه تذللوا وخضعوا , ينظر لسان العرب [↑](#endnote-ref-83)
84. ) اللطيف : صفة من صفات الله واسم من أسمائه , وفي التنزيل العزيز : الله لطيف بعباده , وفيه : وهو اللطيف الخبير ومعناه , والله أعلم , الرفيق بعباده .. واللطف من الله تعالى : التوفيق والحكمة , لسان العرب 9/ 316. [↑](#endnote-ref-84)
85. ) جاء في لسان العرب 9/ 249 : (( رجل عطوف وعَطّاف : يحمي المنهزمين وعطف عليه يعطف عطفا : رجع عليه بما يكره أو له بما يريد , وتعطّف عليه : وصله وبرّه )). [↑](#endnote-ref-85)
86. ) إبراهيم 37 . [↑](#endnote-ref-86)
87. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 7/ 364 . [↑](#endnote-ref-87)
88. ) الحشر10 . [↑](#endnote-ref-88)
89. ) ينظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص216 . [↑](#endnote-ref-89)
90. ) طه 65 . [↑](#endnote-ref-90)
91. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 8/ 486 . [↑](#endnote-ref-91)
92. ) والتّهدّدُ والتهْديد والتّهدادُ : من الوعيد والتخوف , ينظر لسان العرب 3/ 433. [↑](#endnote-ref-92)
93. ) والوَعيدُ والتّوعُّدُ :التهدُّد , وقد أوعده وتوعده . قال الجوهري : الوعدُ يستعمل في الخير والشر , قالابن سيده : وفي الخير الوَعد والعِدة , وفي الشر الإيعاد والوَعيدُ , ينظر لسان العرب 3/ 463 . [↑](#endnote-ref-93)
94. ) الزّجْرُ : المَنْعُ والنهي والانتهار . زجَرَه يَزَجره زجْرا وازْدجره فانْزجر, لسان 4/ 318 . [↑](#endnote-ref-94)
95. ) مريم 46 . [↑](#endnote-ref-95)
96. ) ينظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص216 . [↑](#endnote-ref-96)
97. ) الرحمن 31 . [↑](#endnote-ref-97)
98. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 6/ 488 . [↑](#endnote-ref-98)
99. ) الإنكار : الجُحُود, والمناكرةُ : المحاربة , وناكره أي قاتله لأنّ كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر أي يداهيه ويُخادعه ينظر لسان العرب 5/ 233, والإنكار : وهو الذي يطلب به إبطال مايذكر بعدها وتكذيب مدعى من يدعى به , ينظر جواهر الأدب ص14 . [↑](#endnote-ref-99)
100. ) الهَكم : المتقحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشرّه .. والتهكّم : التكبّر , ينظر لسان العرب 12/ 617 . [↑](#endnote-ref-100)
101. ) سَخِرمنه وبه سَخْرا وسَخَرا ومَسخرا وسُخْرا بالضم , وسُخْرة وسِخْريا وسَخْريا وسُخْرية : هزىء به , ينظر لسان العرب 4/ 352 . [↑](#endnote-ref-101)
102. ) الحجر 6 . [↑](#endnote-ref-102)
103. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 9/ 380 . [↑](#endnote-ref-103)
104. ) هود 87 . [↑](#endnote-ref-104)
105. ) ينظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص 389 وص417 . [↑](#endnote-ref-105)
106. ) الخُدعُ : إظهار خلاف ما تخفيه , أبو زيد : خدعهُ يخدعهُ خِدْعا , بالكسر مثل سَخره يسْخَره سِخْرا ,وأجاز غيره خدْعا بالفتح , وخديعة وخدعة أي أراد به المكروه وختله من حيث لايعلم , ينظر لسان العرب 8/ 63. [↑](#endnote-ref-106)
107. ) طه 120 . [↑](#endnote-ref-107)
108. ) ينظر تلخيص المفتاح ص 103 . [↑](#endnote-ref-108)
109. ) يوسف 16ــ 17. [↑](#endnote-ref-109)
110. ) ينظر الجامع لأحكام القرآن 9/ 144 . [↑](#endnote-ref-110)
111. ) ينظر التقابل الجمالي في النص القرآني , ص 168 . [↑](#endnote-ref-111)
112. ) وبخّه : لامَه وعذله , وأبّخه لغة فيه .. والتوبيخ : التهديد والتأنيب واللوم , يقال : وبّختُ فلانا بسوء فعله توبيخا , ينظر لسان العرب 3/ 65 , والتوبيخ هو تقريع المستفهم منه بذكر ما يستقبح من مثله للومه عليه , ينظر جواهر الأدب ص15. [↑](#endnote-ref-112)
113. ) آل عمران 70 ـــ 71 . [↑](#endnote-ref-113)
114. ) ينظر الكشّاف 3/ 95ـ 96 . [↑](#endnote-ref-114)
115. ) الانفطار 6ـــ 8 . [↑](#endnote-ref-115)
116. ) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن 6/62ـ 64 . [↑](#endnote-ref-116)
117. ) ينظر الميزان في تفسير القرآن 20/ 247 , والكشّاف 4/715 . [↑](#endnote-ref-117)
118. ) طه 90 . [↑](#endnote-ref-118)
119. ) ينظر التبيان في تفسير القرآن للطوسي 5/ , وتفسير روح البيان , تأليف إسماعيل البروسوي 10/ 357. [↑](#endnote-ref-119)
120. ) اليأس : القُنوط , وقيل : اليأس نقيض الرجاء , يئِس من الشيء ييْاس وييْئس , نادر عن سيبويه , ينظر لسان العرب 6/ 259 . [↑](#endnote-ref-120)
121. ) التحريم 7 . [↑](#endnote-ref-121)
122. ) الميزان في تفسير القرآن 14/192 . [↑](#endnote-ref-122)
123. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 10/67 . [↑](#endnote-ref-123)
124. ( تَخيّر الشيء : اختاره , والاسم الخِيرَة والخِيْرة كالعنبة , والأخيرة أعرف .. والاختيار : الاصطفاء , وكذلك التّخييّر , لسان العرب 4/ 266 . [↑](#endnote-ref-124)
125. ) الأحزاب28ــ 29 . [↑](#endnote-ref-125)
126. ) تفسير المراغي , تأليف أحمد مصطفى المراغي 10/ 104 . [↑](#endnote-ref-126)
127. ) تقرير الإنسان بالشيء : جعله في قراره , وقرّرت عنده الخبر حتى استقرّ , لسان العرب 5/ 85 , وفي جواهر الأدب ص14 : التقرير هو إثبات المستفهم عنه ويختص بالوقوع بعد النفي سواء كان بما أو لم أو ليس أو لما , نحو : أما فعلت , والم أقل لك .. قال أبو حيان : فعلى هذا كان القياس أن يجاب التقرير بنعم , والتقرير : بيان المعنى بالعبارة , ينظر التعريفات ص64 وينظر تعريفه أيضا في مغني اللبيب 1/ 26. [↑](#endnote-ref-127)
128. ) المؤمنون 109 . [↑](#endnote-ref-128)
129. ) ينظر الميزان في تفسير القرآن 16/311 , ومجمع البيان لعلوم القرآن 8/ 166ـ 167 . [↑](#endnote-ref-129)
130. ) الوَعْظ والِعظة والعَضة والمَوْعظة : النصح والتذكير بالعواقب , قال ابن سيده : هو تذكيرك للانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب , ينظرلسان العرب 7/ 466 , والوعظ : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب , ينظر التعريفات ص 253 . [↑](#endnote-ref-130)
131. ) النّصْح: نقيض الغشّ مشتق منه نصحه وله نُصْحا ونصيحة ونصاحة ونِصاحة ونصاحية ونَصْحا , وهو باللام أفصح , قال الله تعالى : وأنصح لكم , ينظر لسان العرب 2/ 615 والنصح : إخلاص العمل عن شوائب الفساد , ينظر التعريفات ص 241 . [↑](#endnote-ref-131)
132. ) في أسماء الله تعالى الرشيد : هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها ... الرُّشَد والرَّشَد والرَّشاد : نقيض الغي .. وأرشدَه الله وأرشَدَه إلى الأمر ورشّده : هداه واسترشَده : طلب منه الرشد , ينظر لسان العرب 3/ 175. [↑](#endnote-ref-132)
133. ) غافر 38 ــــ 39 . [↑](#endnote-ref-133)
134. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 7/ 227 , والجامع لأحكام القرآن 15/ 317. [↑](#endnote-ref-134)
135. ) لقمان 13 . [↑](#endnote-ref-135)
136. ) ينظر الميزان في تفسير القرآن 17/ 332 ومجمع البيان لعلوم القرآن 8/486 ـ 487 . [↑](#endnote-ref-136)
137. ) لقمان 17 . [↑](#endnote-ref-137)
138. ) التمني : حديث النفس بما يكون وبما لا يكون , ينظر لسان العرب 15/ 294 , والتمني هو طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا , ينظر التعريفات ص66 [↑](#endnote-ref-138)
139. ) النساء 73 . [↑](#endnote-ref-139)
140. ) علم المعاني , د. عبد العزيز عتيق ص95ـ 96 . [↑](#endnote-ref-140)
141. ) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن 3/150ـ 151 . [↑](#endnote-ref-141)
142. ) القصص 79 . [↑](#endnote-ref-142)
143. ) مواهب الرحمن في تفسير القرآن 9/25 . [↑](#endnote-ref-143)
144. ) الزخرف 38 . [↑](#endnote-ref-144)
145. ) ينظر الكشّاف 3/436 , ومجمع البيان لعلوم القرآن 7/488 . [↑](#endnote-ref-145)
146. ) عَنَد عن الحق وعن الطريق يعْندُ ويَعْنِد : مال , والمعاندة والعِناد , أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه ينظر لسان العرب 3/ , 307 ,والعنادية : هم الذين ينكرون حقائق الأشياء ويزعمون أنّها أوهام وخيالات , كالنقوش على الماء , ينظر التعريفات ص158 . [↑](#endnote-ref-146)
147. ) غافر 41 [↑](#endnote-ref-147)
148. ) ينظر التبيان في تفسير القرآن , الطوسي 9/ 80ـ 81 ومجمع البيان لعلوم القرآن 8/ 488ـ 489 .

     **المصادر**

     ـ القرآن الكريم .

     ـ البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين , تأليف د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي , جامعة قار يونس , الطبعة الأوّلى , 1997م .

     ـ بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز( إعرابا وتفسيرا وإعجازا ) , تأليف بهجت عبد الواحد الشيخلي, مكتبة دنديس , الطبعة الأوّلى , 2001م .

     ـ التبيان في تفسير القرآن , الطوسي , تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي , دار إحياء التراث العربي , الطبعة الأولى , 1309هـ .

     ـ ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، الطبعة الأولى ، 1414هـ .

     ـ تفسير المراغي , تأليف أحمد مصطفى المراغي , الطبعة الأولى , دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت ـ لبنان , 2001م .

     ـ التقابل الجمالي في النص القرآني ( دراسة جمالية فكرية أسلوبية ) , د. حسين جمعة , منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , الطبعة الأولى , 2005م .

     ـ تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع , الخطيب القزويني , تحقيق د. ياسين الأيوبي , المكتبة العصرية بيروت ,2009 م .

     ـ تنوير الأذهان تفسير روح البيان , تأليف إسماعيل حقي البروسوي , تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني , الدار الوطنية , بغداد , الطبعة الأوّلى , 1990 .

     ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , دار إحياء التراث العربي , بيروت ـــ لبنان .

     ـ الجنى الداني في حروف المعاني ,المرادي ( حسن بن قاسم ، ت 749هـ ) تحقيق ، طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد، 1396هـ – 1976م .

     ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين الإربلِّي ( في القرن الثامن الهجري ) ، قدّم له محمد مهدي الموسوي ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ، الطبعة الثانية ، 1389هـ ـ 1970م.

     ـ دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني , قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر , دار المدني , جدة , 1992م .

     ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , تأليف أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي البغدادي , قرآه وصححه : محمد حسين العرب , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت, 1997 .

     ـ الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم , تأليف , نذير حمدان , دار المناذرة , السعودية , الطبعة الأوّلى , 1991م .

     ـ علم البيان بين النظريات والأصول , د. ديزيرة سقال , دار الفكر العربي , الطبعة الأوّلى , 1997م .

     ـ علم المعاني , د. عبد العزيز عتيق , دار الآفاق العربية , القاهرة , 2004م .

     ـ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1408هـ ـ 1988م .

     ـ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر , بيروت , الطبعة الثانية , 2001م .

     ـ لسان العرب ، ابن منظور المصري (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1955م.

     ـ مجمع البيان لعلوم القرآن , تأليف أبي الفضل بن الحسن الطبرسي , الناشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية , طهران , 1997م .

     ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت 616هـ) ، الكويت ، 1983م.

     ـ معاني النحو , د. فاضل السامرائي , دار الفكر , عمّان , الطبعة الثانية , 2003م .

     ـ المفصل في صنعة الإعراب , الزمخشري , تحقيق ,د. أميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الأولى , 1999م .

     ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن , تأليف السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري , مؤسسة المنار , الطبعة الثانية , 1424هـ .

     ـ الميزان في تفسير القرآن , تأليف, السيد محمد حسين الطباطبائي , تحقيق الشيخ إياد باقر سلمان , دار الفكر , بيروت , لبنان , الطبعة الأولى , 2006م .

     ـ النهر المادّ من البحر المحيط , أبو حيّان الأندلسي (ت 754هـ ) , تقديم بوران وهريان العلوي, دار الفكر ، بيروت . [↑](#endnote-ref-148)